جامعة السلطان قابوس
مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية

Sultan Qaboos University
Journal of Arts & Social Sciences

القوى المؤثرة في موقف الخليفة يزيد بن معاوية تجاه أهل الحجاز (٦٠- ٦٤هـ/ ٦٨٠- ٦٨٤م)

خلود بنت سالم باحشوان

باحثة في التاريخ الإسلامي
مركز البحوث الإنسانية
جامعة السلطان قابوس
khalood@squ.edu.om

محمد عبدالله القدحات

أستاذ مشارك
قسم التاريخ
كلية الآداب والعلوم الاجتماعية
جامعة السلطان قابوس
qadahat@squ.edu.om

تاريخ الاستلام: ٢٠١٩/١٠/٣٠
تاريخ القبول للنشر: ٢٠٢٠/٠٥/٠١

القوى المؤثرة في موقف الخليفة يزيد بن معاوية تجاه أهل الحجاز (٦٠- ٦٤هـ/ ٦٨٠- ٦٨٤م)

خلود بنت سالم باحشوان، ومحمد عبدالله القدحات

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على موقف الخليفة يزيد بن معاوية (٦٠- ٦٤هـ/ ٦٨٠- ٦٨٤م تجاه أهل الحجاز، والكشف عن القوى المؤثرة في موقفه تجاههم. ولإنجاز هذه الدراسة أعتمد الباحثين المنهج التاريخي الذي يقوم على جمع الروايات التاريخية وتحليلها من أجل الوصول إلى النتائج المرجوة. ويمكن تحديد مجموعة من القوى التي أسهمت وأثرت في موقف الخليفة من أهل الحجاز كالمعارضة السياسية من قبل الحجازيين، وبطانة الخليفة وحاشيته، والعمال والولاة، والزعامات القبلية. وعليه فقد نتجت هذه الدراسة عن أن موقف الخليفة يزيد بن معاوية تجاه أهل الحجاز تأثر بعدد من القوى.

الكلمات المفتاحية: القوى المؤثرة، الحجاز، يزيد بن معاوية، زعماء القبائل، المعارضة السياسية.

The Influential Forces in Yazid Bin Mu'awiyah's Attitude Towards Hijaz People (680-684 AD/ 60- 64 AH)

Khalood Bint Salim Ba Hashwan and Muhammed AbduAllah Al Qadahat

Abstract

This study aimed to shed light on the attitude of the Khalifa Yazid bin Mu'awiya (680-684 AD/ 60- 64 AH) toward the people in Hijaz. It also aimed to disclose the influential forces that affected Yazid bin Mu'awiya's attitude toward the people in Hijaz through the historical approach based on collecting historical narrations and analyzing them in order to reach a conclusion. The results of this study showed that the attitude of Yazid bin Mu'awiya toward Hijaz people was influenced by a number of forces, such as the political opposition by the Hijazis, the lining of the Khalifa and his entourage, the workers and governors, and the tribal leadership.

Keywords: Influential forces; Hijaz; Yazid bin Muawiya; Tribes leaders; Political opposition.

المقدمة

كان تعيين معاوية بن أبي سفيان لولد يزيد وليا للعهد حدثا مهما في تاريخ الدولة الأموية، وعلاقتها مع الأقاليم الإسلامية التي رفضت فكرة الوراثة في الحكم. وقد انفجرت الأحداث بعد تولي يزيد الحكم عام ٦٠هـ/ ٦٨٠م، في الأقاليم، فقد أعلن الحجاز الثورة ضد حكمه. إن الهدف من هذه الدراسة ليس التأريخ لأحداث هذه المرحلة الزمنية أو التأريخ لإقليم الحجاز، بل تسعى هذه الدراسة إلى تبيان موقف يزيد بن معاوية تجاه أهل الحجاز، والكشف عن القوى التي أثرت في قراراته تجاهه، وأثرها في مسيرة العلاقة بين دمشق والحجاز.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تسلط الضوء على موقف الخليفة يزيد بن معاوية (٦٠- ٦٤هـ/ ٦٨٠- ٦٨٤م) تجاه أهل الحجاز، وتسعى إلى الكشف عن القوى والعوامل المؤثرة في ذلك، وذلك من خلال قراءة وتحليل الروايات التاريخية التي أوردتها المصادر التاريخية وكتب التراجم التي أرخت للأحداث والشخصيات ذات العلاقة بموضوع الدراسة.

إشكالية الدراسة وأهدافها:

يمثل الحجاز أهمية خاصة في العالم الإسلامي؛ كونه مهبط الوحي ومنطلق قيام الدولة الإسلامية الأولى، ولما له من دور بارز في صياغة مجريات الأحداث التاريخية في صدر الإسلام، ولأن الحجاز يعد موطن الصحابة وأبنائهم، فقد كان لهذا الإقليم مكانة مهمة في عهدي الخليفة معاوية وابنه يزيد، ونظراً لما ورد في مصادر التاريخ الإسلامي من روايات يمكن من خلالها التوصل إلى موقف يزيد تجاه أهل الحجاز؛ وبما أن هذا الموقف تشكل نتاج لجملة من القوى والمؤثرات، فقد جاءت هذه الدراسة للكشف عن دور تلك القوى وأثرها في موقف الخليفة يزيد تجاه أهل الحجاز سواء أكان سلباً أم إيجاباً. وتهدف الدراسة إلى الآتي:

- استعراض موقف الخليفة يزيد تجاه أهل الحجاز.
- الكشف عن القوى المؤثرة في موقف يزيد تجاه أهل الحجاز.

التمهيد:

ولد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بدمشق في خلافة عثمان بن عفان- رضي الله عنه- سنة ٢٥هـ/ ٦٤٥م (ابن كثير، ٢٠١٠: ج٧، ٢٨٨)، وأمه ميسون[١] بنت بحدل (ابن عساكر، ١٩٩٥: ج٧٠، ١٣٠؛ الزبيري، ١٩٥٣: ١٢٧؛ العقيلي، ١٩٨٨: ١٠)، وتولى خلافة الدولة الإسلامية بعد وفاة أبيه في سنة ٦٠هـ/ ٦٨٠م، ودامت خلافته قرابة أربع سنين (باحشوان، ٢٠١٣: ٣٣). حرص الخليفة معاوية أن يعد ولده إعدادا جيدا لهذه المهمة، فمنذ طفولة يزيد كان أبيه يرسله عند أخواله بني كلب[٢] في بادية تدمر ببلاد الشام (السمعاني، ١٩٨١:ج١٠، ٤٥١؛ دسوقي، ١٩٨٨: ٤١٤) وذلك لأجل أن يتعلم الفروسية، ويتحلى بصفات الكرم والنخوة والشهامة، ويكتسب قدرا من الفصاحة في اللغة (ابن الطقطقا، د ت: ١١٤؛ الخطيب العمري، ٢٠٠٠: ٣٢٩؛ القلقشندي، د ت: ج١، ١١٦؛ طقوش، ٢٠١٠: ٤٢).

هذا فضلا عن أن معاوية أراد لابنه أن يعايش الظروف والنزاعات المختلفة التي تنشأ في المجتمعات (أبي الفدا، د ت: ١٩٢)، وأن يتمكن من التعرف على أفضل الطرق لفض الخصومات وأن يكتسب خبرة وحنكة تؤهله لما يعده له أبيه في قادم أيامه، لا سيما وأن أخواله يُعدون من وجهاء أهل الشام (ابن مزاحم، ١٩٩٠: ٥٠؛ الدينوري، د ت: ١٥٩؛ دسوقي، ١٩٨٨: ٤١٤؛ العقيلي، ١٩٩٨: ١١؛ ماجد، ٢٠١١: ٢٣٥)، وقد أشارت روايات المؤرخين أن يزيد كان أول من أُرسل- من أبناء البيت الأموي في بلاد الشام- إلى البادية (العقيلي، ١٩٩٨: ١١). واستمر معاوية في تأهيل يزيد وتعليمه، فكان دائم الاتصال بمؤدبيه (ابن ظفر، ١٩٨٠: ١٠٤)، وكان حريصا على أن يرتاد يزيد مجالس السمر التي يقيمها معاوية في قصر الخضراء بدمشق ويحضرها أعلام الفكر والأدب من أمثال: دغفل بن حنظلة الشيباني (ابن حجر، ١٩٩٣: ج٣، ٢١٠؛ ابن عساكر، ١٩٩٥: ج١٧، ٢٨٩؛ الجاحظ، ١٩٨٨: ج١، ٣٢٢؛ السيد، ٢٠١٥: ٥٢٩)، وعبيد بن شرية الجرهمي (ابن قتيبة، ١٩٨١: ٥٣٤)، وغيرهما (المسعودي، ٢٠٠٥: ج٣، ٣٢؛ العقيلي، ١٩٩٨: ١٥).

وقد أشارت روايات أخرى إلى مجون يزيد بن معاوية واستهتاره، فيوصف بأنه كان لاهيا، يشرب الخمر، ويلعب بالكلاب والقرود والديكة (البلاذري، ٢٠٠١: ج٤، ٢٨٦)؛ ونظرا لأن صورة يزيد عند الناس لم تكن كلها كما كان أبيه يطمح، فلم يكتف الخليفة معاوية بذلك، فقد كان يحاول تلميع صورة يزيد بكل ما أوتي من قوة؛ لذا أشركه في الصوائف[٣] (ابن قتيبة، ١٩٩٦: مج١، ١١٦)، وأرسله قائدا للمدد الذي وجهه لمعاونة الجيش الإسلامي المحاصر لمدينة القسطنطينية سنة ٤٩هـ/ ٦٦٩م، وبذلك حقق معاوية ما كان يسعى إليه من إكساب ولده كفاءة عسكرية وجهادية، وخصوصا أنه كان في الجيش بعض الصحابة الكبار (الطبري، ١٩٧١: ج٥، ٢٣٢) كابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبو أيوب[٤] الأنصاري (ابن الأثير، ٢٠١٢: ١٢٨٥). وزيادة في إظهار يزيد، فقد أرسله والده أميرا للحج في سنوات: ٥١هـ/ ٨٢٧م، و٥٢هـ/ ٨٢٨م، و٥٣هـ/ ٨٢٩م (ابن كثير، ٢٠١٠: ج٨، ٣٢٤).

وعندما تولى يزيد بن معاوية الخلافة سنة ٦٠هـ/ ٦٨٠م، جاءته "أشراف العرب ووفود البلدان وأمراء الأجناد"؛ لتعزيته بأبيه وتهنئته بالخلافة (المسعودي، ٢٠٠٥: ج٣، ٦٠؛ العقيلي، ١٩٩٨: ٢٧). وقد قام الخليفة يزيد عند خلافته ببعض التنظيمات الإدارية في بلاد الشام والحجاز والعراق وخراسان، ففي بلاد الشام قام يزيد بفصل قنسرين وتوابعها عن جند حمص، لتكون جندا بذاته (البلاذري، ١٩٨٣: ج٣، ٨٤؛ الحموي، ١٩٧٧: ج٤، ٤٠٣؛ الدعجة، ٢٠٠٩: ١٣٣؛ العقيلي، ١٩٩٨: ٢٨؛ مقداد، ٢٠١٧: ١٠)، ويرى العقيلي (١٩٩٨: ٢٨) أن يزيد اتخذ هذا الإجراء لإرضاء رجالات القبائل القيسية الذين كانوا يشكلون أكثرية في هذه الناحية، في حين كانت حمص أكثريتها يمانية. وقد استجاب الخليفة يزيد لشكوى أهل الكوفة على عامله النعمان بن بشير الأنصاري في أنه رجل لين، وبسبب ذلك اضطربت الأمور في الكوفة، فقام بعزله، وتعيين عبيدالله بن زياد على الكوفة (البلاذري، ٢٠٠١: ج٢، ٩١).

وحدثت في عهد يزيد أحداث تاريخية أسهمت في إحداث تغييرات واضحة في الدولة الإسلامية، حيث خرج عليه الحسين بن علي بن أبي طالب ثائراً، وانتهى به المطاف مقتولاً في موقعة كربلاء الشهيرة سنة ٦١هـ/ ٦٨١م. كما حدثت موقعة الحرة التي أبيحت فيها مدينة رسول الله ثلاثاً سنة ٦٣هـ/ ٦٨٣م، وتحصن ابن الزبير معارضا لخلافة يزيد في مكة المكرمة، وأرسل يزيد جيشا لمحاصرة ابن الزبير، ولكن يزيد وافته المنية سنة ٦٤هـ/ ٦٨٤م (فوزي، ٢٠٠٩: ٩١؛ ماجد، ٢٠١١: ٢٢١).

وبطبيعة الحال أن تكون الأحداث التي حدثت في عهد يزيد تعبر بصورة أو بأخرى عن موقف الخليفة سواء أكان الموقف أصيل أو رد فعل تجاه حدث معين، وعليه فقد سعت هذه الدراسة إلى استعراض موقف الخليفة يزيد تجاه أهل الحجاز- كونه من أهم الأقاليم في الدولة- وأهم القوى التي أثرت في موقفه هذا.

موقف الخليفة يزيد تجاه أهل الحجاز:

تشير الروايات التاريخية إلى توتر العلاقة بين الخليفة يزيد بن معاوية وأهل الحجاز[٥] (البكري، د ت: ١٠؛ الحموي، ١٩٧٧: ج٣، ٢١٩؛ القزويني، د ت: ٨٤؛ العلي، ١٩٩٠: ٦١)، وذلك لأن موقف أهل الحجاز كان معارضا تولي يزيد الحكم وراثة، ولم يكون موقف أهل الحجاز المعارض لحكم يزيد وليد عشية توليه الحكم، بل أن البيعة له بولاية العهد من قبل أهل الحجاز كانت تحت حد السيف (ابن أعثم الكوفي، ١٩٩١: ج٤، ٣٣٧؛ ابن خياط، ١٩٨٥: ٢١٣؛ ابن قتيبة، ١٩٩٠: ج١، ٢٠٤)، ويتضح ذلك من خلال ما حدث من الأحداث الجسام التي حدثت في عهد الخليفة يزيد، وعلى الرغم من كون حادثة مقتل الحسين بن علي (ت ٦١هـ/ ٦٨١م)، وموقعة الحرة ٦٣هـ/ ٦٨٣م أبرز حدثين يجسدان موقف يزيد تجاه أهل الحجاز، إلا أن العداء التاريخي بين الشام والحجاز يعود إلى فترات تاريخية سابقة لعهد الخليفة يزيد، وأن هذا النزاع التاريخي بين الشام والحجاز منبثق أصلا من الحجاز، حيث أنه مرتبط ارتباط عميق بالصراع القديم بين بني هاشم وبني أمية (البغدادي، ١٩٨٥: ٩٠؛ المقريزي، ١٩٨٨: ٣٧؛ الرباصي، ٢٠١٦: ٢٨٣)؛ ونظراً لأهمية ذلك في تحديد موقفي الخليفة معاوية وابنه يزيد تجاه أهل الحجاز، ولأن المقام هنا لا يحتمل التفصيل في ذلك الصراع الذي يعود إلى أزمان بعيدة، فإنه يمكن أن نتجاوز ذلك كله إلى نقطة قريبة عهد بموضوع دراستنا هذه، والبدء من اللحظة التي قرر فيها الخليفة معاوية إعلان البيعة لابنه يزيد بولاية العهد.

وجدير بالذكر أن الحجاز ليس الإقليم الوحيد المخالف للشام سياسيا وفكريا، فإلى جانب الحجاز هناك إقليم العراق الذي يعد مركزا لشيعة علي ومنطلق للخلاف بين أنصار علي وأنصار معاوية، وإن كان إقليم العراق يتميز عن إقليم الشام بربط السياسة بالتدين حيث غدا التشيع فيما بعد مذهبا إسلاميا، وفي الجانب المقابل ظل الخلاف بين إقليمي الشام والحجاز خلافا سياسيا بحتا لم يتمخض عنه أي آراء فكرية دينية يمكن أن توثر على مجرى الأحداث فيما بعد كما هو الحال بالنسبة لإقليم العراق.

والمقصود هنا بموقف يزيد بن معاوية تجاه أهل الحجاز هو الأحداث التاريخية التي حدثت في فترة خلافة يزيد (٦٠- ٦٤هـ/ ٦٨٠- ٦٨٤م) والتي يتبين من خلالها طبيعة العلاقة بين الخليفة يزيد وأهل الحجاز، سواء أكانت تلك الأحداث حدثت بصورة مباشرة خلال الأربع سنوات التي حكم فيها يزيد أو بصورة غير مباشرة كنتاج لأحداث وقرارات سياسية (البدراني والجوادي، ٢٠١٠: ١١٠) تعود إلى عهد الخليفة معاوية (٤١- ٦٠هـ/ ٦٦١- ٦٨٠م).

ولا بد من التوضيح هنا أن موقف الخليفة يزيد المقصود في هذه الدراسة لا ينحصر في الجانب السلبي فقط، بل يتعداه إلى بعض الإيجابيات في علاقة الخليفة يزيد بأهل الحجاز، ومن تلك الأحداث- على سبيل المثال لا الحصر- قدوم وفد من أهل المدينة لملاقاة الخليفة يزيد سنة ٦٣هـ/ ٦٨٣م، وفيهم: المنذر[٦] بن الزبير (ابن سعد، ٢٠٠٠: ج٧، ١٨١؛ الزركلي، ٢٠٠٢: ج٧، ٢٩٣)، وعبد الله[٧] بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي (ابن حجر، ١٩٩٥: ج٧، ٢٣٩)، وعبد الله بن حنظلة[٨] بن أبي عامر الأنصاري (ابن عبد البر، د ت: مج٣، ٨٩٢)، فأقاموا عنده أياما ومن ثم أجازهم بخمسين ألف درهم لكل رجل، وأجاز المنذر بن الزبير بمائة ألف درهم (ابن أعثم الكوفي، ١٩٩١: ج٥، ١٣٧؛ ابن الجوزي، ١٩٩٢: ج٦، ١٢)، ولكن ما إن عادوا إلى المدينة أظهروا شتم الخليفة يزيد والبراءة منه وخلعه (ابن خياط، ١٩٨٥: ٢٣٦؛ ابن طولون الدمشقي، ١٩٧٨: ٤٠).

القوى المؤثرة في موقف الخليفة يزيد تجاه أهل الحجاز:

ومما سبق يمكن إجمال القوى المؤثرة في موقف الخليفة يزيد تجاه أهل الحجاز فيما يلي:

أولاً: المعارضة السياسية:

تعد المعارضة السياسية إحدى أهم القوى التي حددت موقف الخليفة يزيد تجاه الأمصار وأقاليم الدولة الإسلامية بما فيها إقليم الحجاز، فقد قرر الخليفة معاوية أخذ البيعة لابنه يزيد بولاية العهد، مخالفا بذلك الشرط الذي كان قد شرطه له الحسن بن علي عندما تنازل له عن الخلافة وهو أن يكون الأمر من بعد معاوية شورى بين المسلمين (ابن أعثم الكوفي، ١٩٩١: ج٤، ٢٩١)، وعند ذلك جاءت وفود الأمصار إلى دمشق لمبايعة يزيد (ابن أعثم الكوفي، ١٩٩١: ج٤، ٣٣١؛ ابن الجوزي، ١٩٩٢: ج٥، ٢٨٥؛ ابن خياط، ١٩٨٥: ٢١١؛ ابن مسكويه، ٢٠٠١: ج٢، ٣٧؛ المسعودي، ٢٠٠٥: ج٣، ٢٩)، باستثناء أهل الحجاز الذين رفضوا البيعة في أول الأمر (ابن أعثم الكوفي، ١٩٩١: ج٤، ٣٢٩)، مما جعل الخليفة معاوية يخرج إلى المدينة بنفسه سنة ٥٠هـ/ ٦٧٠م (ابن خياط، ١٩٨٥: ٢١١؛ ابن قتيبة، ١٩٩٠: ج١، ١٩٤). إذ تؤكد الروايات التاريخية (ابن أعثم الكوفي، ١٩٩١: ج٤، ٣٣٦؛ ابن قتيبة، ١٩٩٠: ج١، ٩٤؛ الطبري، ١٩٧١: ج٥، ٣٠٣) أن معاوية حين دعا إلى بيعة يزيد "استوسق[٩] له الناس على البيعة ليزيد غير خمسة[١٠] نفر"، وهم (الطبري، ١٩٧١: ج٥، ٣٠٣): الحسين بن علي، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن الزبير، وعبدالرحمن بن

أبي بكر. وقد أكد الخليفة معاوية على ذلك عندما خرج إلى المدينة: "يا أهل المدينة، لقد هممت ببيعة يزيد، وما تركت قرية ولا مدرة[11] إلا بعثت إليها في بيعته، فبايع الناس جميعاً (ابن أعثم الكوفي، ١٩٩١: ج٤، ٣٣١)، وسلموا، وأخرت المدينة بيعته، وقلت بيضته[12] وأصله، ومن لا أخافهم عليه، وكان الذين أبوا البيعة منهم من كانوا أجدر أن يصله، ووالله لو علمت مكان أحد هو خير للمسلمين من يزيد لبايعت له" (ابن قتيبة، ١٩٩٠: ج١، ٢٠٤). ومما لا شك فيه أن هؤلاء يشكلون ثقل ومقام عظيم عند أهل الحجاز؛ لذا فمن المنطقي جدا ألا يستجيب الناس لمعاوية في العهد لابنه إذا امتنع هؤلاء الرجال الخمسة.

وعلى الرغم من امتناع هؤلاء الخمسة عن إجابة الخليفة معاوية إلى البيعة لابنه، إلا أن معاوية استطاع بدهائه أن يرغمهم على القبول بذلك، وإن كان قبولهم لهذا الأمر بمثابة القبول السلبي أي الصمت (ابن أعثم الكوفي، ١٩٩١: ج٤، ٣٣٧؛ ابن خياط، ١٩٨٥: ٢١٣؛ ابن قتيبة، ١٩٩٠: ج١، ٢٠٤)، وفي ذلك يقول ابن سعد: "وسكت القوم فلم يقروا ولم ينكروا خوفا منه" (ابن سعد، ٢٠٠٠: ج٦، ٢٧)، وهذا يعني أن الخليفة معاوية استطاع أيضا أن يوهم عامة الناس أن هؤلاء الخمسة قد بايعوا ليزيد، مما جعل الناس يبايعون له في المسجد. إن خروج الخليفة معاوية بنفسه إلى المدينة يدلنا على الأهمية العظيمة لإقليم الحجاز في خصوصا أن فيه أبناء الصحابة وسادة العرب كعبدالله بن عباس[13] (ابن الأثير، ٢٠١٢: ٦٩٣؛ ابن كثير، ٢٠١٠: ج٩، ٥٢)، وعبدالله [14] بن عمر (ابن الأثير، ٢٠١٢: ٧١٨؛ ابن كثير، ٢٠١٠: ج٩، ١٣٣؛ الصفدي، ٢٠٠٠: ج١٧، ١٩٨)، والحسين بن علي، وعبدالله بن الزبير، وهذا ما أكد عليه معاوية عند خروجه للمدينة لأخذ البيعة ليزيد مخاطبا إياهم: "وأنتم عبادلة قريش وخيارها، وأبناء خيارها" (ابن قتيبة، ١٩٩٠: ج١، ١٩٤). وليس من شيء يمكن أن يؤكد لنا أيضا مقام الحجاز وأهمية هذا الإقليم سياسيا أكثر مما جاء في وصية الخليفة معاوية لابنه يزيد: "انظر أهل الحجاز فإنهم أصلك، فأكرم من قدم عليك منهم، وتعاهد من غاب" (ابن أعثم الكوفي، ١٩٩١: ج٤، ٣٤٧؛ ابن الجوزي، ١٩٩٢: ج٥، ٣٢٠؛ البلاذري، ٢٠٠١: ج٤، ١٤٦؛ الطبري، ١٩٧١: ج٥، ٣٢٣).

فيمكن أن نلاحظ من وصية معاوية تأكيده الشديد على أن يتعاهد يزيد أهل الحجاز وأن يكرمهم أكثر من غيرهم، ويبرر هذا الحرص بأنهم أهله وعشيرته ونسبه وأصله ومنبعه (ابن سعد، ٢٠٠٠: ج٦، ٢٩؛ البلاذري، ٢٠٠١: ج٤، ١٠٠؛ الدينوري، د ت: ٢٢٥). وبطبيعة الحال فإن معاوية الخليفة الداهية لابد من أن يتوقع- وإن كان في أقل الاحتمالات الممكنة- أن يواجه يزيد بعض المعارضة من قبل أهل الحجاز (الطائي، ٢٠١١: ١٣٢)، وذلك لأنه رأى بعينه ما حصل منهم عند قراره إعلان البيعة ليزيد، وبالفعل حدث فيما بعد ما كان متوقع، والدليل أيضا على أن الخليفة معاوية كان يتخوف المعارضة الحجازية في خلافة يزيد ما جاء في الوصية عن الطبري (١٩٧١: ج٥، ٣٢٣):

"وإني لست أخاف من قريش إلا ثلاثة (الجاحظ، ١٩٨٨: ج٢، ١٣١): حسين بن علي، وعبدالله بن عمر، وعبدالله ابن الزبير؛ فأما ابن عمر فرجل قد وقذه[15] الدين، فليس ملتمساً شيئاً قبلك، وأما الحسين بن علي فإنه رجل خفيف، وأرجو أن يكفيكه الله بمن قتل أباه، وخذل أخاه، وإن له رحماً ماسة، وحقاً عظيماً، وقرابةً من محمد صلى الله عليه وسلم، ولا أظن أهل العراق تاركيه حتى يخرجوه، فإن قدرت عليه فاصفح عنه، فإني لو أني صاحبه عفوت عنه، وأما ابن الزبير فإنه خب ضب[16]، فإذا شخص لك فألبد[17] له، إلا أن يلتمس منك صلحاً، فإن فعل فاقبل، وأحقن دماء قومك ما استطعت" (ابن مسكويه، ٢٠٠١: ج٢، ٣٧؛ البلاذري، ٢٠٠١: ج٤، ١٤٤؛ الطبري، ١٩٧١: ج٥، ٣٢٣).

ومن خلال قراءة الوصية يتبين لنا مدى حرص الخليفة معاوية على أن يكون موقف يزيد تجاه أهل الحجاز متسما بالأناة والحلم والصلح وحقن الدماء ما دام الأمر يحتمل ذلك، وكذلك نلاحظ أنه على الرغم من أن الخليفة معاوية كان يتخوف كبار أبناء الصحابة كالحسين، وابن الزبير، وابن عمر، وابن أبي بكر، بيد أن جل خوفه كان من الحسين بن علي وابن الزبير، وبالفعل فقد تكرر اسمي الحسين وابن الزبير في كل المصادر التاريخية (ابن الأثير، ٢٠١٢: ج٣، ١٢٠؛ ابن أعثم الكوفي، ١٩٩١: ج٤، ٣٤٧؛ ابن الجوزي، ١٩٩٢: ج٥، ٣٢٠؛ ابن سعد، ٢٠٠٠: ج٦، ٢٨؛ ابن مسكويه، ٢٠٠١: ٣٧؛ الطبري، ١٩٧١: ج٥، ٣٢٣)- على حد علمنا- التي أوردت وصية معاوية، وقد أثبتت الأحداث التاريخية فيما بعد أن الخليفة معاوية كان محقا في مخاوفه وتوقعاته.

وعلى الرغم من إجماع المصادر التاريخية على أن الخليفة معاوية أوصى ابنه يزيد بأهل الحجاز خيراً، وإن كان يحذره من الحسين بن علي وابن الزبير، إلا أن رواية غريبة أوردتها بعض المصادر (ابن قتيبة، ١٩٩٩: ج١، ٢٢٤؛ الطبري، ١٩٧١: ج٥، ٤٩٥)، وذكرها ابن خياط في حوادث ٦٣هـ/ ٦٨٣م: "وحدثني جويرية بن أسماء قال: سمعت أشياخاً من أهل المدينة يحدثون: أن معاوية لما حضرته الوفاة دعا يزيد فقال له: إنا لك من أهل المدينة يوما، فإن فعلوها فارمهم بمسلم بن عقبة فإنه رجل قد عرفنا نصيحته" (ابن خياط، ١٩٨٥: ٢٣٨). وهذه الرواية جاءت بخلاف بقية الروايات التي تقول أن الخليفة معاوية أوصى ابنه يزيدا بأن يرفق بأهل الحجاز ويتعاهدهم، لأنهم أصله وأهله، بل والأغرب من ذلك أن ابن خياط لم يورد وصية معاوية بنفس الصورة التي وردت به في بقية المصادر، وهذا الغياب يؤكد غرابة هذه الرواية والشك الذي يحوم حولها مما يستدعي عدم قبولها. خصوصا وأن هذه الرواية قد تكون موضوعة بغرض تبرير موقف الخليفة يزيد تجاه أهل المدينة في موقعة الحرة.

وعندما تولى يزيد الخلافة سنة ٦٠هـ/ ٦٨٠م أرسل الكتب إلى سائر الأمصار، فبايعته، ما عدا: الحسين بن علي، وعبدالله بن الزبير، وعلى الرغم من أن الخليفة يزيد كتب إلى الوليد بن عتبة عامله على المدينة أن يلزمهما بالمبايعة (ابن خياط، ١٩٨٥: ٢٣٢؛ ابن سعد، ٢٠٠٠: ج٦، ٤٢٣؛ البلاذري، ٢٠٠١: ج٢، ٥٥٢؛ اليعقوبي، ٢٠١٠: ج٢، ١٥٠) كما جاء في رواية أبو حنيفة الدينوري (د ت: ٢٢٧): "عليك بالحسين بن علي وعبد الله بن الزبير، فابعث إليهما الساعة، فإن بايعا وإلا فاضرب أعناقهما قبل أن يعلن الخبر،

فيثب كل واحد منهما ناحية، ويظهر الخلاف"، وفي رواية الطبري (١٩٧١: ج٥، ٣٣٨): "أما بعد، فخذ حسيناً وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذا شديدا ليست فيه رخصة حتى يبايعوا؛ والسلام" (الطبري، ١٩٧١: ج٥، ٣٣٨؛ انظر أيضا: ابن أعثم الكوفي، ١٩٩١: ج٥، ٩؛ ابن الجوزي، ١٩٩٢: ج٥، ٣٢٢).

وفي رواية اليعقوبي (٢٠١٠: ج٢، ١٥٤): "إذا أتاك كتابي هذا، فأحضر الحسين بن علي، وعبد الله بن الزبير، فخذهما بالبيعة لي، فإن امتنعا فاضرب أعناقهما، وابعث لي برؤوسهما، وخذ الناس بالبيعة، فمن امتنع فأنفذ فيه الحكم، وفي الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير، والسلام".

ونظرا لعدم جدية الوليد في تنفيذ ما أمره به الخليفة، لأنه كما تصفه المصادر كان "رجلا يحب العافية" (الدينوري، د ت: ٢٢٨)، "ورجلاً رفيقا سريا كريما" (ابن خياط، ١٩٨٥: ٢٣٣)، فقد عزله يزيد عن المدينة، وولاها عمرو بن سعيد بن العاص (الأشدق)، ثم ما لبث أن ضم إليه إمارة مكة بعد عزل يحيى بن حكيم بن صفوان بن أمية عنها (العقيلي، ١٩٨٨: ٢٧).

وذكر الطبري أن عمرو بن سعيد حين قدم المدينة واليا من قبل يزيد، وكان ذلك في ذي القعدة سنة ٦٠هـ/ ٦٨٠م،ولى ابن الزبير شرطته، "وقال: قد أقسم أمير المؤمنين ألا يقبل بيعة ابن الزبير إلا أن يؤتى به في جامعة[١٨]، فليبر يمين أمير المؤمنين، فإني أجعل جامعة خفيفةً من ورق أو ذهب، ويلبس عليها برنساً[١٩]، ولا تُرى إلا أن يُسمع صوتها" (الطبري، ١٩٧١: ج٥، ٣٤٦؛ انظر أيضا: ابن الجوزي، ١٩٩٢: ج٥، ٣٢٤؛ الدينوري، د ت: ٢٦٢). ولكن ابن الزبير أبى ذلك وتمسك بموقفه المعارض، لأنه رأى أن قبوله للبِر بقسم الخليفة يعني ضعف موقفه وهو ما لا يقبله على نفسه (فلهوزن، ١٩٦٨: ١٤٥)، وهذا الموقف المعارض من قبل ابن الزبير، سيؤثر بالتأكيد في موقف وقرارات الخليفة يزيد تجاه أهل الحجاز كما سيتضح لاحقا.

ومما روي أيضاً: أن الخليفة يزيد أرسل كلا من النعمان بن بشير الأنصاري، وهمام بن قبيصة النميري (الزركلي، ٢٠٠٢: ج٨، ٩٤) إلى ابن الزبير يغريه بأن يجعل له ولاية الحجاز، وما شاء له ولأهل بيته من الولاية، ولكن ابن الزبير أبى، فرجع الرسولان إلى الخليفة يزيد، فغضب وحلف ألا يقبل بيعته إلا وفي يده جامعة (ابن خياط، ١٩٨٥: ٢٥٢؛ البلاذري، ٢٠٠١: ج٤، ٣٠٧). إلا أنهما رفضا وتمكنا من اللحاق بمكة (ابن مسكويه، ٢٠٠١: ج٢، ٣٧؛ البلاذري، ٢٠٠١: ج٢، ٥٥٢؛ اليعقوبي،٢٠١٠: ج٢، ١٥٤)، وهي البلد الحرام التي لا يُقاتل فيها. وهذا السلوك المعارض من قبل الرجلين- أي الحسين وابن الزبير- أدى إلى حدوث ما عُرف عند المؤرخين المحدثين بـ "الفتنة الثانية" (ماجد، ٢٠١١: ٢١٧).

ومما ورد أيضاً (البلاذري، ٢٠٠١: ج٤، ٣٠٦): أنه عندما دعا ابن الزبير الناس إلى بيعته بعد مقتل الحسين، امتنع عبدالله بن عباس عن البيعة، فعلم يزيد بذلك وسره كثيراً، وأرسل إلى ابن عباس كتابا يحمد له امتناعه عن بيعة ابن الزبير، وإدراكه أن بني أمية الأحق، فرد عليه ابن عباس بكتاب جاء فيه أنه لم يمتنع إكراما لهم: "فأما ما ذكرت من وفائي، وما زعمت من حقي، فإن يك ذلك كذلك، فقد والله بايعت أباك، وإني لأعلم أن ابني عمي وجميع بني أبي أحق بهذا الأمر من أبيك، ولكنكم، معاشر قريش، كاثرتمونا، فاستأثرتم علينا سلطاننا، ودفعتمونا عن حقنا، فبعدا على من يجترئ على ظلمنا، واستغوى السفهاء علينا، وتولى الأمر دوننا" (اليعقوبي، ٢٠١٠: ج٢، ١٦١).

ومما سبق يمكن اعتبار المعارضة السياسية التي واجهها قرار ولاية العهد ليزيد من أهم القوى المؤثرة في موقف الخليفة يزيد تجاه أهل الحجاز؛ فهذا السلوك المعارض كان له أثره فيما بعد في خروج الحسين بن علي إلى الكوفة، ومن ثم حدوث معركة كربلاء، ومقتل الحسين في ٦١هـ/ ٦٨٣م (ابن الجوزي، ١٩٩٢: ج٥، ٣٤١)، وما ترتب عليها من تبعات غيرت مجرى العلاقات بين كلا من الحجاز العراق من جهة، والشام من جهة أخرى. هذا فضلا عن ظهور الكثير من الأحزاب والتكتلات التي كانت نواة لفرق إسلامية فيما بعد.

وعلى الرغم من أن بعض الروايات التاريخية (ابن أعثم الكوفي، ١٩٩١: ج٥، ١٢٦؛ ابن الجوزي، ١٩٩٢: ج٥، ٣٤٢؛ ابن سعد، ٢٠٠٠: ج٦، ٤٤٧؛ ابن طولون الدمشقي، ١٩٧٨: ٥٥؛ ابن مسكويه، ٢٠٠١: ج٢، ٨٢؛ البلاذري، ٢٠٠١: ج٢، ٥٩٩؛ الدينوري، د ت: ٢٦٠؛ الطبري، ١٩٧١: ج٥، ٥٠٦)، عبرت عن استياء يزيد وحزنه عندما جاءه خبر مقتل الحسين، إلا أن قبول هذه الروايات لا ينفي صحة الروايات الأخرى، التي أكدت على أن الخليفة يزيد أرسل إلى الوليد بن عتبة يأمره بإرغام الحسين وابن الزبير على البيعة، والأكثر من ذلك أن بعض الروايات الشيعية (ابن أعثم الكوفي، ١٩٩١: ج٥، ١٧) تذكر أن يزيد طلب من الوليد بن عتبة رأس الحسين ووعده بالجائزة إن حقق له هذا المطلب، وبهذا وإن كان البعض يتحرج من قبول روايات كهذه؛ تحسبا لأي خطأ يمكن أن يخدش موضوعية ومصداقية الرواية التاريخية، إلا أنه لا خلاف على أنه ليس من سبب أو عذر يمكن أن يبرئ يزيد من دم الحسين (البلاذري، ٢٠٠١: ج٢، ٥٥٧)، وإن كان الفاعل زياد، إلا أن زياد ما كان ليجترئ القيام بهذا العمل الجسيم، إن كان يعلم أن ذلك سيغضب الخليفة، وعلى الأرجح أن يزيد شعر فعلا ببعض الندم الوقتي حينما سمع بإراقة دم ذرية رسول الله كأي مسلم تحركه عاطفته الدينية تجاه نبيه، ولكنه في الأخير حقق أهدافه التي يسعى إليها بالقضاء على الحسين، والذي كان يشكل خطراً حقيقيا على الخلافة الأموية برمتها.

وفي سنة ٦٣هـ/ ٦٨٣م أوفد عثمان بن محمد بن أبي سفيان وفدا إلى الخليفة يزيد بن معاوية، وعلى الرغم من أنه استقبلهم ووصلهم بالمال، إلا أنهم عندما قدموا المدينة عائدين، أظهروا شتمه، والبراءة منه، ومن ثم خلعوه (ابن خياط، ١٩٨٥: ٢٣٦؛ ابن عبد ربه، ١٩٨٣: ج٥، ١٣٦)، حيث شاع عند أهل المدينة أن يزيد بن معاوية يشرب الخمر حتى يترك الصلاة (ابن الجوزي، ١٩٩٢: ج٦، ٦؛ ابن مسكويه، ٢٠٠١: ج٢، ٨٥؛ البلاذري، ٢٠٠١: ج٤، ٣٢٠)، وقيل أنه عندما ولى يزيد عثمان بن محمد بن أبي سفيان المدينة، أتاه ابن مينا[٢٠]- عامل صوافي معاوية- فأعلمه أنه أراد حمل ما كان يحمله في كل سنة من تلك الصوافي[٢١] من الحنطة

والتمر، وأن أهل المدينة منعوه من ذلك، فأرسل عثمان إلى جماعة منهم، فكلمهم بكلام غليظ، فوثبوا به وبمن كان معه بالمدينة من بني أمية، وأخرجوهم من المدينة واتبعوهم يرجمونهم بالحجارة (اليعقوبي، ٢٠١٠: ج٢، ١٦٤).

فلما انتهى الخبر إلى الخليفة يزيد بن معاوية كتب إلى أهل المدينة كتاباً فيه غلظة (ابن قتيبة، ١٩٩٠: ج١، ٢٢٩)، فاجتمعوا وأجمعوا على خلافه، وقاموا بإظهار خلعه، وبايعوا عبدالله بن حنظلة الغسيل (ابن الجوزي، ١٩٩٢: ج٦، ١٢؛ ابن خياط، ١٩٨٥: ٢٣٧؛ ابن طولون الدمشقي، ١٩٧٨: ٣٨؛ ابن عبد البر، د ت: مج٣، ٨٩٣؛ ابن مسكويه، ٢٠٠١: ج٢، ٨٦؛ الدينوري، د ت: ٢٦٤؛ الطبري، ١٩٧١: ج٥، ٤٨٤)، وطردوا عامل يزيد على المدينة عثمان بن محمد بن أبي سفيان، وحاصروا من كان بها من بني أمية ومواليهم ومن يرى رأيهم، وكان عددهم قرابة ألف رجل، فخرجوا بمن معهم حتى نزلوا دار مروان بن الحكم، وحاصرهم الناس فيها، فبعث مروان بن الحكم وعمرو بن عثمان إلى حبيب بن كرة[٢٢] يدعونه إلى الذهاب بكتابهم إلى الخليفة في دمشق، يطلبونه فيه الغوث، فعندما وصل الكتاب إلى الخليفة يزيد، بعث إلى عمرو بن سعيد بن العاص فأخبره الخبر، وأمره أن يسير إليهم، فكره عمرو ذلك واعتذر عن الخروج، وعندئذ أرسل يزيد إلى مسلم بن عقبة المري وطلب منه أن يخرج إليهم، فنادى منادي مسلم في الناس يدعوهم للخروج معه، وخرج في اثنا عشر ألفا رجل[٢٣].

وكان مما أوصى به يزيد مسلم بن عقبة: "ادع القوم ثلاثا، فإن هم أجابوك وإلا فقاتلهم، فإذا أظهرت عليهم فأبحها ثلاثا، فما فيها من مال أو رقة أو سلاح أو طعام فهو للجند، فإذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس؛ وانظر علي بن الحسين، فاكفف عنه، واستوص به خيراً، وأدن مجلسه، فإنه لم يدخل في شيء مما دخلوا فيه، وقد أتاني كتابه" (ابن الجوزي، ١٩٩٢: ج٦، ١٢؛ ابن قتيبة، ١٩٨١: ٣٥١؛ الدينوري، د ت: ٢٦٤؛ الطبري، ١٩٧١: ٤٨٤).

وكان سعيد بن المسيب يسمى عهد يزيد بن معاوية بالشؤم: في السنة الأولى قتل الحسين بن علي وأهل بيت رسول الله، والثانية استبيح حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهكت حرمة المدينة، والثالثة سفكت الدماء في حرم الله وحرقت الكعبة (اليعقوبي، ٢٠١٠: ج٢، ١٦٨).

ومما سبق يتضح دور المعارضة السياسية من قبل أهل الحجاز في التأثير على موقف الخليفة يزيد نحوهم، بحيث أنه حرك جيشا جرارًا من الشام إلى الحجاز، وما نتج عن ذلك من آثار سلبية كان لها صيت كبير لدى المؤرخين، وما ترتب عليه أيضا من استهجان المسلمين لفعلة يزيد وإباحته حرمة مدينة رسول الله، خصوصا في تلك الفترة غير البعيدة زمنيا عن حادثة مقتل الحسين.

ثانياً: بطانة الخليفة وحاشيته:

تشكل بطانة الخليفة وحاشيته من المحيطين به، والمقربين منه كأهل بيته ومستشاريه ورجاله، قوة لا يستهان بها كان لها أثر في سلطة الخليفة ومواقفه وقراراته، ومما لا خلاف فيه أنه لا بد من أن يكون لهؤلاء تأثير سواء أكان التأثير حاضر ومباشر أم غير مباشر وبعيد المدى، وعليه يمكن اعتبار بطانة الخليفة يزيد، والمحيطين به من أهل الشام إحدى القوى التي ساهمت في التأثير في موقف الخليفة تجاه أهل الحجاز، ونظراً لأهمية هذه القوة فقد أوصاه أبيه معاوية بهم: "وانظر أهل الشأم فليكونوا بطانتك[٢٤]، وعيبتك[٢٥]، فإن نابك شيء من عدوك فانتصر بهم" (ابن الجوزي، ١٩٩٢: ج٥، ٣٢٠؛ الطبري، ١٩٧١: ج٥، ٣٣٢).

وفي رواية ابن أعثم الكوفي-وهو مؤرخ ذو ميول علوية- أن يزيد حين تولى الخلافة دخل إلى قبة أبيه وقد نصبت له فرش كثيرة، وجاء الناس يهنئونه بالخلافة ويعزونه في أبيه، وجعل يزيد يقول لأهل الشام: "وأبشروا يا أهل الشام! فإن الخير لم يزل فيكم، وسيكون بيني وبين أهل العراق حرب شديد، وقد رأيت في منامي كأن نهرا يجري بيني وبينهم دما عبيطا وجعلت أجهد في منامي أن أجوز ذلك النهر، فلم أقدر على ذلك حتى جاءني عبيد الله بن زياد، فجازه بين يدي وأنا أنظر إليه. قال: فأجابه أهل الشام وقالوا: يا أمير المؤمنين! امض بنا حيث شئت واقدم بنا على من أحببت فنحن بين يديك، وسيوفنا تعرفها أهل العراق في يوم صفين" (ابن أعثم الكوفي، ١٩٩١: ج٥، ٧).

وقبل أن نفترض الشك في هذه الرواية؛ وقبل أن نقبلها أو لا، فإنه يتضح لنا منها، وقياسا عليها، دور أهل الشام- وهم أنصار الخليفة وشيعته- في موقف الخليفة يزيد من أهل الأمصار كالعراق والحجاز وما ساواهما.

ومما يدلنا على دور بطانة الخليفة وحاشيته في التأثير على موقف الخليفة تجاه أهل الحجاز أيضا ما رُوي (ابن أعثم الكوفي، ١٩٩١: ج٥، ٣٧؛ ابن مسكويه، ٢٠٠١: ج٢، ٣٥؛ البلاذري، ٢٠٠١: ج٤، ٣٧٩؛ الدينوري، د ت: ٢٤٢؛ الطبري، ١٩٧١: ج٥، ٣٥٦) في أن الخليفة يزيد استشار سرجون مولى معاوية في أن يبدي رأيه بعد خروج الحسين (على اعتبار أن الحسين بن علي من أهل الحجاز أصلاً) نحو الكوفة، ووصول مسلم بن عقيل إليها، وأن النعمان بن بشير- عامله على الكوفة- ضعيف (البلاذري، ٢٠٠١: ج٢، ٩١)، عندئذ أشار عليه سرجون بأن يولي عبيدالله بن زياد على الكوفة، فإنه ليس لها إلا هو؛ معززا رأيه بأن معاوية لو كان حيا لفعل ذلك.

ومن الشواهد على دور بطانة الخليفة يزيد في موقفه من أهل الحجاز ما رُوي في حوادث سنة ٦١هـ/ ٦٨١م: أنه عندما خرج ابن الزبير إلى مكة، قصد الوليد بن عتبة وبعض بني أمية الخليفة يزيد وقالوا له: أن عمرو لو شاء أن يأخذ ابن الزبير ويبعث به إليك لفعل. وبهذا عزل يزيد عمرو بن سعيد عن المدينة وقام بتولية الوليد بن عتبة أميراً على الحجاز (ابن الجوزي، ١٩٩٢: ج٥، ٣٤٧؛ ابن خياط، ١٩٨٥: ٢٢٩؛ البلاذري، ٢٠٠١: ج٤، ٣١٨؛ الطبري، ١٩٧١: ج٥، ٤٧٧).

وتشير المصادر إلى أن الخليفة يزيد بن معاوية لم يعمد إلى حرب أهل المدينة ثم عبدالله بن الزبير، إلا بعد أن فشلت المفاوضات التي أشترك فيها عدد من الشخصيات الشامية، ويرى خماش أن ذلك بسبب أن قسم من أهل الشام كانوا مستعدين لتقبل عبدالله بن الزبير كخليفة، ولكنهم يجدون صعوبة في تقبل فكرة انتقال الملك

من الشام إلى الحجاز (خماش، ١٩٨٧: ١٥٧)، وبذلك فقد لعب أهل الشام دور كبير في التأثير على موقف الخليفة تجاه أهل الحجاز.
وعندما أراد ابن الزبير الخروج إلى مكة بعد رفضه بيعة يزيد، وجه يزيد عشرة أنفار من أهل الشام، فيهم النعمان بن بشير، وعبدالله بن عضأة الأشعري[٢٦]، ومسلم بن عقبة، فذهبوا حتى وصلوا مكة، ودخلوا على ابن الزبير في المسجد، فسألوه الطاعة والبيعة، فرفض ابن الزبير (الدينوري، د ت: ٢٦٢). وقيل أن الخليفة يزيد بعث إلى النعمان بن بشير يدعوه إلى إرغام قومه الأنصار على بيعته، فسار النعمان إلى قومه وحذرهم من جنود أهل الشام، ورغبهم في البيعة (البلاذري، ٢٠٠١: ج٤، ٣٢١)، ودار حوار بين النعمان وابن الزبير (البلاذري، ٢٠٠١: ج٤، ٣٠٩)، ومما جرى في ذلك الحوار أن ابن الزبير قال للنعمان: "أفتشير علي بمبايعة يزيد؟ قال النعمان: أما إذا استشرتني فلا أرى لك ذلك، ولست بعائد إليك بعد هذا أبدا" (الدينوري، د ت: ٢٦٢)، وأنصرف القوم إلى الخليفة يزيد، وأخبروه بما حدث. وهذا مما يمكن اعتباره ضمن دور حاشية الخليفة في التأثير على موقف يزيد تجاه أهل الحجاز.

ثالثاً: العمال والولاة والقادة العسكريين:

ومما يندرج تحت القوى المؤثرة في موقف الخليفة يزيد تجاه أهل الحجاز ما روي (ابن الجوزي، ١٩٩٢: ج٦، ٦؛ الطبري، ١٩٧١: ج٥، ٤٧٨)، أنه عندما عُيِّن الوليد بن عتبة واليا على المدينة، أخذ الكثير من غلمان وموالي عمرو بن سعيد وحبسهم، فكلمه عمرو فيهم، فأبى أن يخلي سبيلهم، فخرج عمرو وكتب إلى غلمانه ومواليه بأن يهربوا من السجن، وقدم عمرو على الخليفة يزيد بن معاوية معاتباً له، ومبينا له محاولاته للظفر بابن الزبير وأنه لم يألو جهدا في ذلك، فرحب الخليفة يزيد به وقبل عذره، ومن جهة أخرى أقام الوليد بن عتبة يريد ابن الزبير فلا يجده إلا متحذرا متمنعا.
وأشارت رواية الطبري (١٩٧١: ج٥، ٤٧٨) الآنفة أيضاً إلى أن ابن الزبير أراد أن يوغر صدر الخليفة يزيد على الوليد بن عتبة، فكتب إليه: "إنك بعثت إلينا رجلاً أخرق، لا يتجه لأمر رشد، ولا يرعوي لعظة الحكيم، ولو بعثت إلينا رجلاً سهل الخلق، لين الكتف، رجوت أن يسهل من الأمور ما استوعر منها، وأن يجتمع ما تفرق، فانظر في ذلك، فإن فيه صلاح خواصنا وعوامنا إن شاء الله؛ والسلام" (الطبري، ١٩٧١: ج٥، ٤٧٨؛ انظر أيضا: البلاذري، ٢٠٠١: ج٤، ٣١٨).
ومن خلال قراءة هذه الرواية يمكن القول أن عمرو بن سعيد لم يجتهد ذاك الاجتهاد في طلب ابن الزبير ومحاولة الإيقاع به، وأن الوليد بن عتبة أتعب ابن الزبير بالمطاردة والتضييق عليه أكثر من سابقه، وهذا ما جعل ابن الزبير يكتب ليزيد "بالمكر في أمر الوليد بن عتبة" كما جاء في رواية الطبري (١٩٧١: ج٥، ٤٧٨).
ومما ورد أيضاً في هذا الشأن ويدل على أثر الولاة والعمال على سلطة الخليفة، أن الوليد بن عتبة حين جاءه كتاب الخليفة يزيد يأمره بأخذ البيعة له، خاف الفتنة، فبعث إلى مروان بن الحكم يستشيره (ابن الجوزي، ١٩٩٢: ج٥، ٣٢٢)، فأشار عليه بأن يطمئن من ناحية عبدالله بن عمر وعبدالرحمن بن أبي بكر، مبررا أنهما ليسا بطالبين شيئا من الأمر، وخوّفه من الحسين بن علي وعبدالله بن الزبير، وأشار عليه بأن يأخذهما بالبيعة بشدة وإلا فليضرب أعناقهما (ابن كثير، ٢٠١٠: ج٨، ٢١٣؛ الدينوري، د ت: ٢٢٧). وهذا دليل واضح على تأثير الولاة على موقف الخليفة يزيد تجاه أهل الحجاز، وذلك لأن هذا التوكيد من مروان- وهو أحد شيوخ بني أمية وكبارهم- على أن الحسين وابن الزبير يشكلان خطر حقيقي على خلافة بني أمية، سيؤثر- بالتأكيد- على جدية موقف الخليفة تجاه أهل الحجاز.
ومن تأثير العمال والولاة أيضا على موقف الخليفة تجاه أهل الحجاز ما ذكره به ابن الجوزي في حوادث سنة ٦٠هـ/ ٦٨٠م: أنه عندما عزل الخليفة يزيد الوليد بن عتبة عن المدينة وعين عمرو بن سعيد، استعمل عمرو على شرطته مصعب بن عبدالرحمن بن عوف، "وأمره بالشدة على الناس، فهدم الدور، وضرب الرجال" (ابن الجوزي، ١٩٩٢: ج٥، ٣٢٢). وهذا التصرف من الوالي وصاحب شرطته سيؤثر على طبيعة العلاقة بين الخليفة وأهل الحجاز، وسيسهم في توجيه موقفه نحوهم بصورة أو بأخرى.
ونجد ذلك واضحا فيما رواه الطبري (١٩٧١: ج٥، ٤٨٣) في أحداث سنة ٦٣هـ/ ٦٨٣م: في أن الخليفة يزيد كتب إلى عبيدالله بن زياد أن يغُزو ابن الزبير، فرفض عبيدالله ذلك قائلاً: "والله لا أجمعهما للفاسق أبداً، أقتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأغزو البيت!" (الطبري، ١٩٧١: ج٥، ٤٨٣؛ انظر أيضا: ابن الجوزي، ١٩٩٢: ج٦، ١٢؛ ابن مسكويه، ٢٠٠١: ج٢، ٨٥). وهذه الرواية إن قبلناها على علاتها، فهي دليل واضح على قوة عبيدالله بن زياد، وعظم مقامه في الدولة الأموية آنذاك، وأيضاً تصور لنا الدور العظيم الذي يمكن أن يشكله الوالي أو العامل كقوة مؤثرة وموجعة لموقف الخليفة، والتأثير على قراره تجاه أمر ما.
ومما لا خلاف فيه أيضا، أن وجود قادة عسكريين كبار وجسورين من أمثال مسلم بن عقبة المري، والحصين بن نمير السكوني وغيرهما، القادرين على القيام بمهام جسيمة كقيادة جيش الدولة الأموية تجاه أهل الحجاز، بما تتطلبه هذه المهمة من تحقيق لأهداف ومقاصد الخليفة في إخضاع أهل المدينة المنورة، وإباحة مدينة رسول الله ثلاثا في حالة عدم رضوخهم لسلطة الخليفة، يعد من القوى المؤثرة بشكل كبير في موقف الخليفة يزيد تجاه أهل الحجاز.

رابعاً: زعماء القبائل:

يمثل زعماء القبائل ركنا قويا من أركان الدولة الأموية؛ وقد لعبت العصبية والتكتلات القبلية دورا لا يستهان به في التأثير على سلطة الخليفة الأموي ومواقفه وصلاحياته؛ لذا فإن من الطبيعي جداً أن يكون زعماء القبائل ضمن القوى المؤثرة في موقف الخليفة يزيد تجاه أهل الحجاز، خاصة إذا وضعنا في الاعتبار جانب مهم جدا، وهو أن جل القبائل الشامية الموالية لبني أمية من اليمانية، بخلاف أهل الحجاز الذين ينتسبون أغلبهم إلى قبائل قيسية، ولهذا يمكن أن يكون للعصبية القبلية بين اليمانية والقيسية، دور في توجيه موقف يزيد تجاه أهل الحجاز، وإن كان الخلاف اليماني

القيسي لم يتبلور بعد بشكل مؤثر وواضح في عهد الخليفة يزيد بن معاوية، كما هو الحال في الفترة المروانية من العصر الأموي. وكما هو معلوم أن الخليفة معاوية كان قد وثق علاقته ببعض الزعامات القبلية الشامية، فتزوج من ميسون بنت بحدل الكلبية أم يزيد (ابن عساكر، ١٩٩٥: ج٧٠، ١٣٠؛ الزبيري، ١٩٥٣: ١٢٧؛ دسوقي، ١٩٩٨: ٤١٤؛ العقيلي، ١٩٨٨: ١٠)، ومن الطبيعي جدا أن يكون للزعامات القبلية الكلبية دور في التأثير على مواقف الخليفة يزيد، وخصوصا أن يزيد كان قد تربى عند أخواله في بادية الشام، وعايش الكثير من الظروف والأحوال التي عايشوها أخواله بنو كلب، وتعلم منهم الفصاحة والشعر وغيرها من الصفات التي يمكن أن يكتسبها الفرد من البيئة البدوية (ابن الطقطقا، د ت: ١١٤؛ الخطيب العمري، ٢٠٠٠: ٤٢؛ القلقشندي، د ت: ج١، ١١٦)، ولذلك ظهر تأثير أخوال يزيد بشكل خاص ويمانية الشام بشكل عام في توجهات ومواقف الخليفة يزيد، بل وامتد الأمر أن لعب يمانية الشام دور مهم ومؤثر في محاولة إبقاء الخلافة في البيت السفياني بعد وفاة يزيد بن معاوية (الطبري، ١٩٧١: ج٥، ٦١٠). أما عن تأثير اليمانية على موقف يزيد تجاه أهل الحجاز، فمما تقتضيه طبيعة الخلاف بين إقليمي الشام والحجاز في مسألة الموالاة والمعارضة لبني أمية، فبالتأكيد سيكون لليمانية الشامية تأثير في توجيه مواقف يزيد من أهل الحجاز

ويمكن أن نعتبر ما أورده ابن أعثم عند حديثه عن وصية معاوية إحدى الدلائل على القول الآنف، إذ أورد أن الضحاك بن قيس حين كتب إلى الخليفة يزيد بن معاوية معزيا له بموت معاوية، ومهنئا له، كان مما قاله: "فإذا قرأت كتابي فالعجل العجل! لتأخذ الناس ببيعة أخرى محدودة" (ابن أعثم الكوفي، ١٩٩١: ج٥، ٥). والمتمعن في هذا القول يرى أن له ما بعده، وكأن الضحاك بن قيس يحفز الخليفة يزيد ويستعجله بأخذ البيعة الخاصة من أهل الشام، لأنه يعلم ما سيواجهه فيما بعد من المعارضة في الحجاز والعراق، ومما لا شك فيه أن هذا التنبيه أو النصح ليزيد قد يكون ذا تأثير، وإن كان غير مقصود أو غير مباشر على موقفه تجاه أهل الحجاز فيما بعد.

ويذكر أيضا أن الخليفة يزيد عندما بلغه ما فعله أهل المدينة بعامله عمرو بن سعيد وببني أمية، دعا الضحاك بن قيس الفهري، وأمره بالمسير إلى المدينة، فيتولى حرب ابن الزبير، فاعتذر الضحاك قائلاً: لا والله يا أمير المؤمنين لا أحب أن أكون أول من أراق دم قريش، فادع لهذا الأمر غيري. فتركه ودعا مسلم بن عقبة المري، فكلمه يزيد في ذلك وأمره بالخروج إلى عبد الله بن الزبير (ابن أعثم الكوفي، ١٩٩١: ج٥، ١٥٨). وهذا يؤكد دور زعماء القبائل في التأثير على قرارات الخليفة ومواقفه، فلو لم يرفض الضحاك الخروج إلى المدينة لربما اختلف الوضع وحدث ما لم يحدث.

الخاتمة:

خلصت هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

- إن قيام معاوية بتوريث ابنه يزيد الخلافة أدى إلى ردة فعل سلبية من قبل المسلمين، وظهرت المعارضة السياسية بصورة واضحة في أمصار وأقاليم الدولة الإسلامية بما فيها الحجاز.
- اشتدت المعارضة الشيعة بشكل كبير في عهد يزيد بعد مقتل الحسين بن علي، وبالتالي يمكن القول أنه كان لسياسية يزيد في قمع الثورات دور في اشتداد المعارضة السياسية ضده.
- كان للولاة والعمال الأمويين في الحجاز أثر بارز في ظهور في إذكاء نار الكراهية الحجازية لبني أمية، مما أدى إلى توجيه موقف يزيد سلبا ضد الحجاز كما حدث في الحرة.
- أثرت الزعامات القبلية الشامية على موقف يزيد تجاه أهل الأمصار بما فيهم أهل الحجاز، وهذا نتاج طبيعي للعلاقة التاريخية بين الشاميين والأمويين.
- هناك الكثير من العوامل التي تقف وراء دور بطانة الخليفة وحاشيته في توجيه موقف يزيد تجاه أهل الحجاز، فقد كان موضوع ولاية العهد تارة، ومواضيع ولايات الأمصار، ودور الأمهات وطبيعة العلاقات بين المقربين من الخليفة وما يرتبط بها من منافسة التقرب من الخليفة ونيل الحظوة عنده أثر في إبراز بطانة الخليفة وحاشيته كقوة مؤثرة على مواقفه وقراراته.

الهوامش:

(١) هي ميسون بنت بحدل بن أنيف بن دلجة الكلبية، وكانت امرأة لبيبة وإحدى مشاهير النساء في العصر الأموي.

(٢) إحدى أقوى القبائل العربية اليمانية في بلاد الشام.

(٣) الصوائف والشواتي هي حملات كانت تخرج من بلاد الإسلام للإغارة على بلاد الروم في فصلي الصيف والشتاء من السنة.

(٤) هو خالد بن زيد الخزرجي، شهد العقبة وبدر وأحد والخندق، غزا مع يزيد بن معاوية في أيام معاوية أرض الروم وتوفي عند القسطنطينية، فدفن هناك.

(٥) الحجاز بكسر الحاء هو أحد أقاليم جزيرة العرب، وموقعه معروف بصفة عامة، بيد أن حدوده غير واضحة بشكل دقيق، وذلك لأن تعبير "الحجاز" كان موجوداً قبل ظهور الإسلام أي في العهود التي كانت فيها جزيرة العرب يعم فيها التفكك السياسي، والحجاز هو الإقليم الجغرافي الذي يحجز ما بين جبلي طيء إلى طريق العراق لمن يريد مكة، وإنما سمي حجازا لأنه حجز بين الشام واليمن، ومكة قاعدة الحجاز أو حجز بين تهامة ونجد؛ فمكة تهامية والمدينة حجازية والطائف حجازية، وقيل غير ذلك.

(٦) هو المنذر بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، توفي سنة ٧٣هـ/ ٦٩٢م.

(٧)لم نجد له ترجمة، ولكن أبيه مترجم له فهو هو أبي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي، خرج مع علي إلى اليمن في عهد النبي، وشهد فتوح الشام.

(٨) هو عبدالله بن حنظلة بن أبي عامر الراهب. يقال له: ابن الغسيل، وذلك لأن أباه هو الصحابي حنظلة غسيل الملائكة، ولد

قبل وفاة الرسول بسبع سنين، كان خيرا فاضلا مقدما في الأنصار، وقتل يوم الحرة سنة ٦٣هـ/٦٨٣م.

(٩)استوسق أي أجمع وأنضم له الناس. انظر: (ابن منظور، د ت: مج٦، ٤٨٣٧).

(١٠) وقيل: أربعة، وهم: الحسين بن علي، وعبد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن الزبير. انظر: (اليعقوبي، ٢٠١٠: ج٢ ص١٣٨).

(١١) مدرة تعني بيت. يقال: مدرة الرجل أي بيته. انظر: (ابن منظور، د ت: مج٦، ٤١٥٩).

(١٢) البيضة: أصل القوم ومجتمعهم. انظر: (ابن منظور، د ت: مج١، ٣٩٩).

(١٣) توفي سنة ٦٨هـ/ ٦٨٨م بالطائف، وقيل سنة ٧٠هـ/ ٦٩٠م أو ٧٣هـ/ ٦٩٣م.

(١٤) توفي سنة ٧٤هـ/ ٦٩٤م، وقيل سنة ٧٣هـ/ ٦٩٣م.

(١٥) يقال: الرجل وقذه الورع، أي بلغ منه مبلغ يمنعه من انتهاك ما لا يحل ولا يَجْمُلُ (ابن منظور، د ت: مج٦، ٤٨٨٦).

(١٦)الخِبُّ: هو الخِداع والخُبثُ والغِش، ويقال رجل خَبٌّ وخِبٌّ أي خَدّاع خبيث منكر، ورجل خَبٌّ ضَبٌ أي منكر مراوغ حَرِبٌ(ابن منظور، د ت: مج٢، ١٠٨٥).

(١٧) يقال: الناس لُبَدٌ، أي مجتمعون. ألبد: أجمع (ابن منظور، د ت: مج٥، ٣٩٨٥).

(١٨) الجامعة هي السلسلة أو الغُلّ لأنها تجمع اليدين إلى العنق (ابن منظور، د ت: مج١، ٦٨٢).

(١٩) البرنس هو كل ثوب رأسه منه ملتزق (ابن منظور، د ت: مج١، ٢٧٠).

(٢٠) ربما المذكور هو سعيد بن مينا مولى الرسول صلى الله عليه وسلم (ابن الأثير، ٢٠١٢: ص٤٩١؛ ابن حجر، ١٩٩٣: ج٣، ٩٧).

(٢١) هي الأراضي الزراعية التي آلت ملكيتها للدولة بسبب تخلي أهلها عنها، أو التي أخرجت الدولة منها أهلها عنوة كأراضي بني النير حول المدينة، أو أرض في البلاد المفتوحة كالتي كان يملكها كسرى، أو التي مات أهلها في الحروب (فرج، ٢٠٠٧: ١٢٥).

(٢٢) قدم على يزيد بن معاوية بكتاب مروان وبني أمية الذين أخرجهم أهل المدينة قبل وقعة الحرة، وشهد مرج راهط، وكانت معه راية مروان بن الحكم (ابن عساكر، ١٩٩٥: ج١٢، ٤٤؛ الدوري، ١٩٩٥: ٥٤).

(٢٣) ذكر الطبري هذا العدد، وبالمقابل أورد المسعودي أن يزيد أرسل مسلم بن عقبة إلى المدينة على رأس أربعة آلاف رجل، وجدير بالذكر هنا أن الأرقام في الروايات التاريخية وخصوصا ما يتعلق بأعداد الجيوش والقتلى في المعارك وغيرهم قد يحصل فيه الكثير من المبالغة أو التهويل لأسباب كثيرة لا يسعنا المقام هنا لتناولها (الطبري، ١٩٧١: ج٥، ٤٨٢؛ المسعودي، ١٩٣٨: ٢٦٣؛ انظر أيضا: ابن الجوزي، ١٩٩٢: ج٦، ١٢).

(٢٤) بطانة الرجل: خاصته أو خواصه وأهل مشورته (ابن منظور، د ت: مج١، ٣٠٤).

(٢٥) عيبة الرجل: موضع سره (ابن منظور، د ت: مج٤، ٣١٨٤).

(٢٦) هو عبدالله بن عبدالرحمن بن عضاة بن الكركر الأشعري، من جند دمشق (ابن عساكر، ١٩٩٥: ج٣٥، ١٣٢).

المصادر والمراجع:

ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري [ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م] (٢٠١٢). أسد الغابة في معرفة الصحابة. بيروت: دار ابن حزم.

ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري [ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م] (٢٠١٢). الكامل في التاريخ. تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن أعثم الكوفي، أبي محمد أحمد [ت ٣١٤هـ/ ٩٢٦م] (١٩٩١). كتاب الفتوح. تحقيق: علي شيري، بيروت: دار الأضواء.

ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن القرشي البغدادي [ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م] (١٩٩٢). المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. تحقيق: محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني [ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م] (١٩٩٥). الإصابة في تمييز الصحابة. تحقيق: عادل أحمد الموجود وعلي محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني [ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م] (١٩٩٣). تهذيب التهذيب. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

ابن خياط، أبي عمر خليفة بن خياط بن أبي هبيرة [ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م] (١٩٨٥). تاريخ خليفة بن خياط. تحقيق: أكرم ضياء العمري، الرياض: دار طيبة.

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع [ت ٢٣٠هـ/٨٨٤م] (٢٠٠٠). كتاب الطبقات الكبير. تحقيق: علي محمد عمر، القاهرة: الشركة الدولية للطباعة.

ابن الطقطقا، محمد بن علي بن طباطبا [ت ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م] (د ت). الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية. بيروت: دار صادر.

ابن طولون الدمشقي، شمس الدين محمد بن علي [ت ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م] (١٩٧٨). قيد الشريد من أخبار يزيد. تحقيق: فاطمة مصطفى عامر، القاهرة: دار العلوم للطباعة.

ابن ظفر، محمد بن أبي محمد المكي الصقلي [ت ٥٦٥هـ/ ١١٦٩م] (١٩٨٠). أنباء نجباء الأبناء. بيروت: دار الآفاق الجديدة.

ابن عبد البر، أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد القرطبي [ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م] (د ت). الاستيعاب في معرفة الأصحاب. تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت: دار الجيل.

ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي [ت ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م] (١٩٨٣). العقد الفريد. تحقيق: عبدالمجيد الترحيني، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن عساكر، الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن [ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م] (١٩٩٥). تاريخ مدينة دمشق. تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، بيروت: دار الفكر.

ابن قتيبة، أبي محمد عبدالله بن مسلم الدينوري [ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٨م] (١٩٩٠). الإمامة والسياسة [منسوب إليه]. تحقيق: علي شيري، بيروت: دار الأضواء.

ابن قتيبة، أبي محمد عبدالله بن مسلم الدينوري [ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٨م] (١٩٩٦). عيون الأخبار. القاهرة: دار الكتب المصرية.

ابن قتيبة، أبي محمد عبدالله بن مسلم الدينوري [ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٨م] (١٩٨١). المعارف. تحقيق: ثروت عكاشة، القاهرة: دار المعارف.

ابن كثير، أبي الفدا إسماعيل [ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م] (٢٠١٠). البداية والنهاية. تحقيق: مأمون محمد الصاغرجي ومحمود عبد القادر الأرناؤوط، دمشق: دار ابن كثير.

ابن مزاحم، نصر المنقري [ت ٢١٢هـ/ ٨٢٧م] (١٩٩٠). وقعة صفين. تحقيق: عبدالسلام هارون، بيروت: دار الجيل.

ابن مسكويه، أحمد بن محمد أبو علي الرازي (ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م). (٢٠٠١). تجارب الأمم. تحقيق: أبو القاسم إمامي، طهران: دار سروش للطباعة.

ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بنت مكرم الأنصاري [ت ٧١١هـ/ ١٣١١م] (د ت). لسان العرب. تحقيق: عبدالله علي الكبير وآخرون، القاهرة: دار المعارف.

أبي الفدا، عماد الدين إسماعيل [ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م] (د ت). المختصر في أخبار البشر. القاهرة: الطبعة الحسينية المصرية.

باحشوان، خلود (٢٠١٣). نظام ولاية العهد في الدولة الأموية (٤١- ١٣٢هـ/ ٦٦١- ٧٥٠م). عَمّان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

البدراني، جاسم علي جاسم والجوادي، خيري شيت شكر (٢٠١٠). "التحول من مبدأ الشورى إلى سياسة ولاية العهد في العصر الأموي". مجلة التربية والعلم، ١٧(٢)، ١١٠- ١٢٥.

البغدادي، محمد بن حبيب [ت ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م] (١٩٨٥). المنمق في أخبار قريش. تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، بيروت: عالم الكتب.

البكري، أبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز الأندلسي [ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م] (د ت). معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. تحقيق: مصطفى السقا، بيروت: عالم الكتب.

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر [ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م] (٢٠٠١). أنساب الأشراف. تحقيق: إحسان عباس وآخرون، بيروت: المؤسسة الألمانية للبحث العلمي ووزارة الثقافة والأبحاث العلمية والتكنولوجية التابعة لألمانيا الاتحادية بإشراف المعهد الألماني للأبحاث الشرقية.

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر [ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م] (١٩٨٣). فتوح البلدان. تحقيق: عبدالقادر محمد علي، بيروت: دار الكتب العلمية.

الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر [ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م] (١٩٨٨). البيان والتبيين. تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، القاهرة: مطبعة المدني.

الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله [ت ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م] (١٩٧٧). معجم البلدان. بيروت: دار صادر.

الخطيب العُمري، ياسين بن خير الله [ت ١٢٣٢هـ/ ١٨١٦م] (٢٠٠٠). الروضة الفيحاء في تواريخ النساء. تحقيق: حسام رياض عبدالحكيم، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية.

خماش، نجدت (١٩٨٧). الشام في صدر الإسلام. دمشق: دار طلاس.

دسوقي، محمد عزب (١٩٩٨). القبائل العربية في بلاد الشام منذ ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الدعجة، مهند نايف مصطفى (٢٠٠٩). حمص منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي. دمشق: دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع.

الدوري، عبد العزيز (١٩٩٥). تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

الدينوري، أبي حنيفة أحمد بن داؤود [ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م] (د ت). الأخبار الطوال. تحقيق: عبد المنعم عامر، القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

الرباصي، مفتاح يونس (٢٠١٦). "الجذور التاريخية للعلاقة بين بني هاشم وبني أمية". مجلة جامعة الزيتونة- ليبيا،١٧(٢٠)، ٢٨٣- ٢٩٤.

الزبيري، المصعب بن عبدالله بن المصعب [ت ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م] (١٩٥٣). نسب قريش. تحقيق: ليفي بروفنسال، القاهرة: دار المعارف.

الزركلي، خير الدين (٢٠٠٢). الأعلام. بيروت: دار العلم للملايين.

السمعاني، عبدالكريم بن محمد التميمي [ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م] (١٩٨١). الأنساب. تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

السيد، محمد السيد بسيوني (٢٠١٥). "المؤدبون وتأثيرهم على أبناء الخلفاء في الدولة الأموية (٤١- ١٣٢هـ/ ٦٦٢- ٧٥٠م)". مجلة كلية الآداب، جامعة بنها- ٣٩، ٥٢٩- ٥٥٦.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك [ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م] (٢٠٠٠). الوافي بالوفيات. تحقيق: أحمد الأناؤوط وتركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الطائي، عبد الستار إسماعيل عبد الرحمن (٢٠١١). "وصايا الخلفاء في العصر الأموي: دراسة في المنظور السياسي والعسكري". مجلة التربية والعلم، ١٨(٢)، ١٣٢- ١٤٦.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير [ت ٣١٠هـ/٩٢٢م] (١٩٧١). تاريخ الطبري. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف.

طقوش، محمد سهيل (٢٠١٠). تاريخ الدولة الأموية ٤١- ١٣٢هـ/ ٦٦١- ٧٥٠م. بيروت: دار النفائس.

العقيلي، عمر سليمان (١٩٨٨). يزيد بن معاوية: حياته وعصره. الرياض: المديرية العامة للمطبوعات.

العلي، صالح أحمد (١٩٩٠). الحجاز في صدر الإسلام: دراسة في أحواله العمرانية والإدارية. بيروت: مؤسسة الرسالة.

فرج، أمبارك محمد (٢٠٠٧). تطور نظام ملكية الأراضي في الإسلام ١- ١٣٢هـ/ ٦٢٢- ٧٤٩م [رسالة دكتوراه غير منشورة]. جامعة الخرطوم، السودان.

فلهوزن، يوليوس (١٩٦٨). تاريخ الدولة العربية. ترجمة: محمد عبدالهادي أبو ريده، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة.

فوزي، فاروق عمر (٢٠٠٩). الخلافة الأموية. عَمّان: دار الشروق.

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود [ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م] (د ت). آثار البلاد وأخبار العباد. بيروت: دار صادر.

القلقشندي، أحمد بن عبدالله الشافعي [ت ٨٢٠هـ/ ١٤١٧م] (د ت). مآثر الأنافة في معالم الخلافة. تحقيق: عبدالستار أحمد فراج، بيروت: عالم الكتب.

ماجد، عبدالمنعم محمد (٢٠١١). تاريخ الدولة العربية الحضاري والسياسي. عَمّان: دار الفكر ناشرون وموزعون.

المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين [ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م] (١٩٣٨). التنبيه والإشراف. تحقيق: عبدالله إسماعيل الصاوي، القاهرة: دار الصاوي.

المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين [ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م] (٢٠٠٥). مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق: كمال حسن مرعي، بيروت: المكتبة العصرية.

مقداد، إبراهيم زياد إبراهيم (٢٠١٧). جند قنسرين من الفتح الإسلامي حتى نهاية الدولة الأموية (١٥- ١٣٢هـ/ ٦٣٦- ٧٥٠م) [رسالة ماجستير غير منشورة]. الجامعة الإسلامية، فلسطين.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي [ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م] (١٩٨٨). النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم. تحقيق: حسين مؤنس، القاهرة: دار المعارف.

اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر [ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م] (٢٠١٠). تاريخ اليعقوبي. تحقيق: عبد الأمير مهنا، بيروت: شركة الأعلمي للمطبوعات.